

الرجل

على دين خليله

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾
(ق: ٣٧)

قصة

بقلم الفقير إلى الله

همام محمد الجرف

كان لكل واحدٍ منهم حياةً قد عَجَّتْ بالمعاصي ، و قد يَسَّرَ الله لهم الهداية ، ولكن للأسف بقيت بعض أدران المعصية ملتصقةً بهم ، لأنهم لم يحسنوا النية ولم يحسنوا العمل ، فقد احتفظ كل واحد منهم بذلة للآخر فقد عُرض ذات مرّة على أحدهم لفافة تبغ فقال لا أُدَخِّن ، فعَلَّقَ أحد أصحابه - بشيء من السخرية - قائلاً ألا تحمل في جيبك عبوة سجائر فصمت الأول خجلاً - عجباً أليس الأولى بعدما ستر الله عليه أن يستر عليه هذا الصاحب لا أن يفضحه !! - ولكن هذه حال خلان المعصية فالله يوارى سوءات من ارتكب المعصية وقد تاب عنها ، ولكن الإنسان يهوى أحياناً ما زعم أنها نصيحة ولكن هي في العن فضيحة .

استدرك بقية الصلبة الموقف لكي لا تتطور بينهم القصة وتتحول إلى مشاجرة ، ولكن ظَلَّتْ هذه القصة في بال ذاك الشاب فأراد الانتقام ولكن كيف هل بالمثل أيفضحه بين الناس ؟ لا ولكن بطريقة أخرى ، فلقد كان للشباب الآخر الكثير من القصص عبر الإنترنت ، فكم كان يدخل إلى غرف الدردشة ، ويتعرف على أناس من ثقافات مختلفة ، وأعراق و أجناس مختلفة ، وكان لديه صلبة مع بنات الإنترنت ولذلك فقد فكر صاحبه باستغلاله بهذه المسألة ، و أراد أن ينصب له فخاً فادَّعى أنه فتاة يريد التعرف عليه عبر الماسنجر ، ونجحت هذه الوسيلة الشيطانية ، وتعرَّفَ ذاك المسكين على هذه الفتاة المزعومة ، وكل ما

كان يُرَاد من هذه القصة هي فضحه كما فُعل به سابقاً - هداهم الله فهذه أخلاق من لم يملأ الإيمان قلبه -

إنهم يُذكروننا بقصة بشار ابن برد وصاحبه القعقاع ، فقد نصحه الناس بأن يتوب إلى الله وأن يبدأ حياةً جديدةً ، فأشاروا إليه بأن يذهب إلى الحج ، ففرح بهذا الفكرة وتشاور مع صاحبه السعد بن القعقاع فوافق وخرجوا في موسم الحج مع الموكب، ولكنهم لم يعتادا بعد على تحمل المشقات والمصاعب في سبيل هذه التوبة ، وفي الطريق نزلوا في قرية فيها الكثير من اللهو والخمر تدعى زرارة ، ففاتهم الحج - ورجعا بخفي حنين - ولكن قد أخذتهما العزة بالإثم وبدأ كل منهما يتحدث عن مشقات الحج والطواف ورمي الجمرات وتزاحم الناس ، و لكن أحدهم أخرج الآخر في مسألة فانقلبا على بعضهما فهاهم أصحاب سوء ، فقال القعقاع راداً على بشار ابن برد :

ألم ترن و بشّاراً حججنا	وكان الحج من خير التجارة
خرجنا طالبي سفر بعيدي	فمال بنا الطريق إلى زرارة
فآب الناس قد حجوا وبروا	وأبنا موقرين من الخسارة

وهذا الشاب لقد أوقع بصاحبه أيضاً بهذه الفتنة انتقاماً منه ، وأمّا الآخر

فقد عرف بعدما وقع في الفخَّ أن هذه الفتاة التي صاحبها عبر الإنترنت ما هي إلا ذاك الخل الوفي ، هذه هي الصحبة السيئة فلو أرادا التوبة بحق لسترا على بعضهما وما كان منهما هذه الأفعال الخسيسة .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل ^(١).

فكر الشاب في نفسه قائلاً ، لو لم أخرجهُ أمام الناس في مسألة التبغ لما انتقم مني بهذه الطريقة ، ثم استدرك على نفسه قائلاً لا إنه سيء الخلق أصلاً ، أهو سيء الخلق فعلاً ؟ فلمَ أصحابه إذاً ؟ فهل أنا سيء الخلق أيضاً ؟ نعم أنت سيء الخلق ، فلو كنت حسن الخلق لما استدركك عبر الماسنجر ، ولكنتك تلهث وراء اللهو المحرّم بعيداً عن أعين الناس ، فما هذه التوبة إذاً ، لو أردت التوبة حقاً لكنت قد هجرت المعاصي ومقدماتها ، كل هذه الكلمات كانت تتوي في صدره تُعبّر عن حاله وحال ذلك الصديق الذي كان يمثل خلقه .

ذهب هذا الشاب بعد طول تفكيرٍ إلى صديقه ، وقال له : لقد اجتمعنا على المعصية أياماً وأيام ، فإمّا أن نجتمع على خيرٍ أو فلنفترق ، ردّ الآخر خجلاً من نفسه خصوصاً بعدما أُكشِفَ أنَّه الفتاة المزيفة عبر

(١) رواه أبو داود ، انظر الحديث رقم ٤٨٣٣ من سنن أبي داود ، وقال الألباني : حديث حسن .

الماسنجر ، أنا أعتذر وبشدة فقد أسأت إليك ولنفسي ، ما كان ينبغي
لا علي ولا عليك بعد أن تاب الله علينا أن نذكر أنفسنا بتلك المعاصي
فلنجتمع بإذن الله على خير ، ولعل الله أن يتجاوز عن سيئاتنا .
قال الله تعالى : ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ
الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾ (١)

غفر الله لي ولوالدي ولجميع المسلمين

همام محمد الجرف

الخميس ، ١٨ ربيع الثاني، ١٤٢٩

٢٤ نيسان، ٢٠٠٨

homam_algerf@yahoo.com

